

الحمد لله رب العالمين

اللهم اسْعِنْ

صُبْرَةَ صَلَاتِي إِلَيْكَ يَا حَمَدُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

حَمْدُكَ يَا مَلِكَ الْجَنَّاتِ

دَارُ الْإِنْسَانِ كَثِيرٌ

من - حدث

(١٤)

حفصة بنت عبد الرحمن

* قال العجلي :

حفصة بنت عبد الرحمن : تابعية ، ثقة .

* راوية للحديث النبوي الشريف ، أحاديثها في الصحيح والحسن ،
فقيره .

حَفْصَةُ بْنَتُ عَبْدِ الرَّحْمَن

مَيْدَانُ الْفَضَائِلِ :

* في حلبة التسابق في ميدان الفضائل ، تأتي هذه التابعية الجليلة في مقدمة نساء عصر التابعين .

فجدها : الصديق أبو بكر ، وما أدرك ما الصديق ؟ يكفيه من الفضل أنه أول من أسلم من الرجال ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وكانت له في الإسلام مواقف رفيعة لا يمكن أن تحصر في كتاب ، وله أوليات لا توجد لغيره منها : أنه أول خليفة في الإسلام ، وأول أمير أرسل على الحج ، حج بالناس سنة تسع من الهجرة ، وأول الخلفاء الراشدين وأفضلهم ، وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن الكريم كله - رضي الله عنه وأرضاه - .

وتجدها لأبيها : أم رومان بنت عامر بن عوير الكنانية ، حماة رسول الله ﷺ ، وأم زوجه عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ، وأم رومان من فاضلات نساء الإسلام ، ومن المهاجرات الأول ، ومن القانتات العابدات ، وفيها يقول ﷺ : « مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْضُرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَلَيَنْظُرْ إِلَى أَمْ رُومَانَ »^(١) .

(١) انقرأ سيرة أم رومان في كتابنا « نساء مبشرات بالجنة » (١٤٧/١ - ١٢٧) ، فقيه ما يلد الأسماء إن شاء الله .

أما عمتها شقيقة أبيها : فهي عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله عليهما السلام أبي بكر ، وزوجة النبي عليهما السلام ، وأفقة نساء الأمة على الإطلاق .

وأما خالتها : فهي أم سلمة أم المؤمنين ، السيدة المحججة الظاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، من المهاجرات الأول ، ومن أشرف النساء حسناً ونسباً ، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين - رضي الله عنها جميعاً - ، وكانت تعلُّم من فقهاء الصحابيات - رضي الله عنها - .

وابوها : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، شقيق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، أحد فرسان مدرسة النبوة ، وكان أنساً أولاد الصديق ، وكان من الرؤساء المذكورين والشجعان المشهورين ، قُتل يوم اليمامة - وحده - سبعة من كبار المشركين ، وبكيفية فخر أباه كان سلفاً لرسول الله عليهما السلام .

وأمها : قرية بنت أبي أمية المخزومية ، أخت أم سلمة - أم المؤمنين - لأبيها ، وقد أسلمت وباعبت النبي عليهما السلام ، وتزوجت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان في خلقه شدة ، فقالت له يوماً : أما والله لقد حذرتك . قال : فأمرك ييدك .

قالت : لا أختار على ابن الصديق أحداً ؛ فاقام عليها قلم يكتن طلاقاً ؛ وهذا دليل على فضلها وكرم أصلها .

* في بخار هذه الفضائل وأنوارها ، نشأت حفصة بنت عبد

الرحمن بن أبي بكر الصديق^(١) ، فكانت من شهيرات التابعيات اللواتي
تُوَلَّنْدُ عنهن الرِّوَايَةُ .

* * *

مَعَ عَمْتَهَا عَائِشَةَ :

* في كُتُبِ عِمْتَهَا عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، لقيتْ حِفْصَةَ كُلُّ رِعَايَةٍ
وَاهْتَامٍ ، وَكَانَتْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُحِبُّهَا وَتَكْرِمُهَا ، وَتَنْظُرُ فِي
شُوُّرُهَا ، وَلَمَّا بَلَغَتْ حِفْصَةَ مِثْلُ زَوْجِ زَوْجِهَا مِنْ أَحَدِ الْأَكْفَاءِ ، وَمِنْ
وِجْهَهُ قُرِيشٌ وَشَجَاعَانِهِمْ وَأَكَابِرُهُمُ الْمُنْذَرُ بْنُ الرَّزِيرِ بْنُ الْعَوَامِ الْأَسْدِيِّ^(٢)
- ابْنُ أَخِتِ عَائِشَةَ مِنْ أَهْلِهِ - وَكَانَ الْمُنْذَرُ - هَذَا - مُنْقَطِعًا إِلَى مَعَاوِيَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَقَدْ أَوْصَى مَعَاوِيَةَ أَنْ يَخْضُرَ الْمُنْذَرَ عَنْهُ ، وَلِلْمُنْذَرِ
أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَقُتِلَ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ (٧٣ هـ) .

* وفي « الطبقات » ذكر ابن سعد أن عائشة - رضي الله عنها -
قد زوجت ابنة أخيها حفصة من ابن اختها المنذر، وكان إذ ذاك عبد
الرحمن عائضاً عن المدينة، فلما قدم من سفره، لم يُجز ذلك النكاح
وردة، وعندما صبر أمير ابنته حفصة إليه، عندئذ دعا المنذر وزوجها
إياه .

* ويبدو أن هذا الزواج كان زواجاً موفقاً، فقد ولدت حفصة
للمنذر، وكان لها من الذكور ولدان وهما: عبد الرحمن وإبراهيم ،

(١) الطبقات الكنرى (٤٦٨/٨) ، وأعلام النساء (١/٢٧٤) .

(٢) انظر ترجمته وأخباره في نسب قريش (ص ٢٤٤) .

وولدت له ابنة اسمها قرينة بنت عبد الملك^(١) ، ونشأ هؤلاء الأولاد في رعاية أمهن وأمهن فكأنوا من فضلاء عصرهم .

* * *

روايتها وحفظها :

* لعل البيعة التي عاشتها حفصة بنت عبد الرحمن ، والأسرة التي عاشت في كنفها جعلتها من ثقات الروايات للحديث النبوى الشريف ، ومن الواضح أن حفصة روت عن أقاربها فقط ، وكلهم ثقة أعلام في الحفظ والإتقان .

* روت عن أبيها عبد الرحمن بن أبي بكر ، وروت عن عمتها عائشة أم المؤمنين أكثر النساء الصحابيات معرفة لأحوال النبي ﷺ ، كما روت عن خالتها أم سلمة أم المؤمنين – رضي الله عنها – .

* ومن الجدير بالذكر أن عائشة وأم سلمة – رضي الله عنهما – أكثر نساء الإسلام على الإطلاق رواية وحفظاً لأحاديث النبي ﷺ ، فقد روت عائشة – رضي الله عنها – عن رسول الله ﷺ (٢١٠ أحاديث) ، وأمّا مسند أم سلمة أم المؤمنين – رضي الله عنها – فيبلغ (٣٧٨ حديثاً) .

* أما الذين روا عن حفصة بنت عبد الرحمن ، فكلهم من كبار علماء التابعين ، ومن العاملين في فنون الحديث النبوى الشريف . وقد

(١) عن الطبقات (٤٦٩/٨) .

روى عنها : عراك بن مالك^(١) ، وعبد الرحمن بن سابط ، ويوسف بن ماهلك ، وعون بن عباس .

* وأحاديثها مروية في الصحيح ، وفي الثئن .

وروى لها الإمام مسلم في صحيحه .

ومن رجال الثئن : أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

* أما عن توثيقها ، فقد وثقها علماء الحديث ، فقال عنها العجل : حفصة بنت عبد الرحمن تابعية ثقة . وأما ابن حبان فقد ذكرها في الثقات .

* * *

من أخبارها الفقهية :

* في مدرسة أم المؤمنين عائشة تخرّجت حفصة ابنة أخيها ، وكانت حفصة - رحمها الله - تلازم عمتها وتقتدي بها في أعمالها ، وتستمع إلى كل ما ترشدها إليه عائشة من الأمور الشرعية أو ما يهم أمور النساء ؟

(١) عراك بن مالك الغفارى الكناوى المدى التبcant ، روى عن عدد من الصحابة مثل : ابن عمر ، وأنى هريرة ، وعائشة ، وعن التابعين مثل : حفصة بنت عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير وأخرين . وروى عنه أعلام من التابعين مثل : سليمان بن يسار ، وبهيجى بن سعيد الأنصارى ومكحول وغيرهم . وثقة العجل وأبو زرعة وأبو حاتم وقالوا : ثقة من خيار التابعين ، وكان بصوم التهر ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات . مات في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وأخبار عراك كثيرة - رحمه الله تعالى - (تمذيب التهذيب : ١٧٤/٧ - ١٧٤).

وكانت عائشة - رضي الله عنها - تعلم حفصة حقيقة الحجاب الصحيح ، وكيفية اللباس الشرعي للمرأة المسلمة .

* أخرج ابن سعيد بن سعد عن علقة بن أبي علقمة عن أمها قالت :

رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، دخلت على عائشة - رضي الله عنها - وعليها خمار^(١) رقيق يشف عن جسدها ، فشققته عائشة عليها وقالت :

أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ .

ثم دعت بخمار فكستها^(٢) . وكان الخمار كثيفاً .

وربما كانت عائشة - رضي الله عنها - تقصد قول الله عز وجل :
﴿وليضرن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن ...﴾ [النور : ٣١] .

والترجمة حفصة رحمة الله بالباس الذي أوصتها به أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في فقه لباس المرأة .

* ويتوقف التاريخ ، فلا يحدثنَا عن وفاة حفصة بنت عبد الرحمن ، ولا يشير إلى زمن وفاتها . ولكنَّه ترك لنا من مروياتها ما جعلها تعيش أبداً

(١) كان من أحسن النساء الخمار ، والخمار كما قال ابن منظور في « اللسان » : هو ما تعطي المرأة به رأسها . وقال الجوهري في « الصحاح » : الخمار للمرأة . ولدت عائشة - رضي الله عنها - ملحقة موردة وخماراً جيابياً . وفي الحديث الشريف أنَّ النبي ﷺ قال لأبنته : « خمرِي عليك تحرك » أي أمرها أن تغسله بعمارها .

(٢) الطبقات (٨/٧٢) .

الدهر في أذهان العلماء والمخذلين .

* رحم الله حفصة ، وأسكنها أعلى الجنان . *

* * *